كتبها بنفسه باعتبار كونه سببًا آمرًا بكتابتها فان بناء افتعل قد يكون لاتخاذ الفاعل الفعل لنفسه
قوله او استكتبها على ان يكون اكتتبه بمعنى امران يكتبه له كاحتجم وافتصد اذا امر
بذلك قوله فهي تملى عليه متفرع على قوله اكتتبها على كل واحد من التفسيرين فان الاملاء
عبارة عن القاء الكلام على الغير ليكتبه فان فسر الاكتتاب بالاستكتاب فالامر ظاهر لان
املاء ما اي القاء ما على الكاتب متفرع على طلب ان يكتب له الكاتب الآن املاء ما على من يكتبها
له ثم جعل الاملاء عليه بناء على ان كتابة غيره بامره جعل بمنزلة كتابته عليه السلام بنفسه
فلذلك جعل الاملاء على الكاتب بمنزلة الاملاء عليه وهذا على تقدير ان يحمل الاملاء
على حقيقته ويجوز ان يكون قوله على استعارة تبعية بان يشبه القاء الكلام على الامر بحفظه
بالقاء الكاتب ليكتبه لكون صورة الالقاء على الحافظ كصورة الالقاء فاطلق الاملاء على الحافظ
فاشتق منه تملى وكذا ان فسر اكتتبها بكتبها بنفسه واخذها من غيره على الاسناد المجازي وروى الامام
عن الحسن البصري انه قال قوله فهي تملى عليه كلام الله تعالى ذكره جوابا عن قولهم فكانه تعالى
قال ان هذه الآيات تملى عليه بالوحي حالا بعد حال فكيف يقال في حقها انها اساطير
الاولين ثم قال واما جمهور المفسرين فقد اتفقوا على ان ذلك من كلام القوم وارادوا به
اهل الكتاب املوا عليه في هذه الاوقات هذه الاشياء ثم قال والاول اي ان هذا القول
اقرب لانه تعالى اجاب بعد ذلك عن كلامهم بقوله قل انزله الذي يعلم السر الاية ووجه كونه جوابا
ان القران لكونه معجزا من حيث كونه في اقصى مراتب البلاغة والفصاحة ومن حيث اشتماله على
مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا علام الغيوب يستحيل ان يختلقها محمد صلى الله عليه وسلم
من تلقاء نفسه ولو اخذ من اليهود لما زاد على ما في كتبهم فظهر انه من عند من يعلم الغيوب وهو الله
تعالى وهو الله تعالى وانه بمعزل عن كونه اساطير الاولين ثم انه تعالى ذكر شبهة للمشركين فقال وقالوا
مال هذا الرسول يأكل الطعام الاية ذكروا فيه عليه السلام خمس صفات وزعموا انها تخل
بالرسالة زعما منهم ان فضيلة الرسول على غيره تكون بامور جسمانية وهو غاية الجهالة ونهاية
السفاهة فاجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بوجوه الوجه الاول قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال
اي بينوا لك الاشباه حين زعموا انك مسحور ومحتاج متروك وناقص عاجز عن القيام بالامور
يقولون مرة ساحر ومرة شاعر ومرة مجنون ومرة مسحور ونحو ذلك من الاحوال الشاذة والاقوال
النادرة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي عليه السلام وهي الاختصاص بالكمالات الانسانية
والفضائل الروحانية والى التمييز بينه وبين المتنبي فان التمييز بينهما انما يكون باظهار المعجزة وما ذكروه
من الشبه لا يقدح شيء منها في اظهارها ولا يكون شيء منها قادحا في النبوة كانه تعالى قال كيف

اشتغل القوم بضرب هذه الامثال التي لا فائدة فيها لما هم بصدده من القدح في نبوته واثبات
تنبئا والوجه الثاني من وجوه الجواب عن شبه المنكرين ما ذكره بقوله تبارك الذي ان شاء
جعل لك خيرا من ذلك اي من الذي ذكروه من نعم الدنيا كالكنز والجنة وفسر ذلك الخير
بقوله جنات الى آخره ونبه بذلك على انه تعالى قادر على ان يعطيه عليه السلام ذلك الذي عيروه
بفقده وما هو خير من ذلك بكثير ولكنه تعالى يعطي عباده على حسب المصالح وعلى وفق
المشيئة ولا اعتراض لاحد عليه في شيء من افعاله ففتح على واحد ابواب المعارف والعلوم
وسد عليه ابواب الدنيا وفي حق الآخر بالعكس من ذلك عن الضحاك قال لما عير المشركون رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالفاقة حزن عليه السلام فنزل جبريل عليه السلام معزيا وقال ان الله
يقرئك السلام ويقول وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في
الاسواق فبينا جبريل والنبي عليهما السلام يتحدثان اذا انفتح باب من ابواب السماء لم يكن قبل ذلك فقال
جبريل ابشر يا محمد هذا رضوان خازن الجنة قد اتاك بالرضى من ربك فسلم عليه وقال
ان ربك يخيرك بين ان تكون نبيا ملكا وبين ان تكون نبيا عبدا ومعه سفط من نور يتلألأ
ثم قال هذه مفاتيح خزائن الدنيا فاقبضها من غير ان ينقصك الله تعالى شيئا مما ادخر
لك في الآخرة جناح بعوضة فنظر النبي الى جبريل عليهما الصلاة والسلام كالمستشير فاومى
ان تواضع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نبيا عبدا فكان عليه السلام لا يأكل متكئا
حتى فارق الدنيا وكان يقول انما آكل كما يأكل العبيد واجلس كما يجلس العبيد قوله وقرئ بالنصب
على انه جواب بالواو فانه معطوف على جعل وهو جواب ان شاء قال ابن جني هو كقولك ان
تأتني آكل وان احسن اليك وهو غريب لان نصب المضارع المعطوف على جواب الشرط بالواو
غير مذكور في كتب النحو وانما المذكور فيها نصبه بعد الواو اذا كان قبلها احد الاشياء الستة
الامر والنهي وغيرهما وقراءة باقي القراء بجزم يجعل وادغام لامه في لام لك عطفا على محل جعل لانه
جواب الشرط يقال مال حرم اذا كان لا يعطى منه شيء والقصور جماعة القصر وهو المسكن الرفيع
والوجه الثالث من وجوه الجواب قوله تعالى بل كذبوا بالساعة والمعنى انهم انما كذبوك وعيروك
بالفقر لانهم كذبوا بالساعة وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال فيكون كلمة بل للترك الاول والاخذ
فيما هو اهم بالنسبة الى الجوابين الاولين انهما يفيدان ان ما ذكروه في القدح لنبوته لا يصلح قادحا
فيها وهذا الجواب بين العلة الداعية لهم الى انكار النبوة فان من كذب بالساعة لا يرجو ثوابا ولا
عقابا فلا يتحمل كلفة النظر والفكر في الدلائل الدالة على ما هو الحق في باب الاعتقاد والعمل فلذلك لا يتفكر

والنبي